OPEN ACCESS
Al-ISRA
International Journal of Islamic Thought
ISSN: 2959-3603
www.israjr.com

Al-ISRA
Vol.:4, Issue: 1, Jan -June 2025 PP: 18-30

القضايا الاجتماعية عند جلال أمين في سيرته الذاتية: ماذا علمتني الحياة

Social Issues in Jalal Amin's Autobiography: What Life Has Taught Me

Published: 25-06-2025
Accepted: 10-06-2025
Received: 05-05-2025

Dr. Muhammad Ayaz
Visiting Assistant Professor of Arabic, University of swat
Email: swatkhan8999@gmail.com

Dr. Yahya Khan
Assistant Professor of Arabic, Department of Islamic & Arabic Studies, University of Swat
Email: yahya@uswat.edu.pk

Dr. Shafiqa Bushra
Assistant Professor of Arabic, Department of Islamic & Arabic Studies, University of Swat
Email: shafiqbushra@uswat.edu.pk

Abstract

The autobiography is a significant literary genre that offers profound insights into the lives of individuals, delving into their personal and intellectual journeys. Within Arabic literature, the autobiography holds a unique position, providing a deep understanding of individuals' lives and their social and cultural contexts, among other aspects. In this research, we aim to illuminate the social issues discussed by Dr. Jalal Amin in his autobiography; What Life Has Taught Me. This study focuses on the various social challenges faced by the author throughout his life, including social stratification, education, gender roles, and the social and economic transformations in Egypt and beyond. By analyzing selected excerpts from his autobiography, we will explore how these challenges shaped his social awareness and influenced his perspective.

Keywords: *Social Issues, Jalal Amin, Autobiography, Life.*

CC BY

سيتشتمل هذا البحث على المطالب التالية:

أولا: الأسرة ووظيفته الاجتماعية في سيرة جلال أمين.

ثانيًا: إضاءات عن علم الاجتماع التعليمي عند جلال أمين.

ثالثًا: بعض العادات والطبائع في منظور علم الاجتماع النفسي

التوصيات والمقترحات

النتائج

أولا: الأسرة ووظيفتها الاجتماعية في سيرة جلال أمين.

في سيرة جلال أمين، تم ذكر الأسرة كبنية اجتماعية في هذا الجزء. ومن المنطقي أن تكون السيرة الذاتية غير مكتملة دون مناقشة الأسرة والمشاكل والتحديات المرتبطة بها. وكما ذكرنا سابقًا، تتكون الأسرة من الرجال والنساء وكذلك الأطفال والأب والأم والزوج والزوجة. وعلى الرغم من اشتراكهم في نفس المنزل، فإن هؤلاء الأفراد لديهم شخصيات مميزة. ستختلف طبيعتهم، تمامًا مثل الإخوة والأخوات، لكنهم ما زالوا ينحدرون من أم وأب، تمامًا مثل طبيعة الزوج والزوجة. تنشأ مشاكل الأسرة وتحدياتها من هذا التنوع في الطبيعة، لأنّ الأسرة حاسمة في تنشئة المجتمع، كما أنّه وضع مباحث مستقلة لكل فرع من فروع الأسرة، كما يذكر عن أبيه وأمه قائلاً:" أبي وأمي" ويتحدث عن وضع والدته ووالده وزواجهما، اللذين كانا عنصرين أساسيين في الأسرة التي ربّت جلال أمين.

حيث يتحدّث عنها قائلا:" كما هو الحال هذه الأيام، لا أتوقع أن تكون لديّ صورة لوالديّ يوم زفافهما، والزوج يبتسم لعروسه. مع أنها ببساطة صورة والدي، إلا أنني أملك صورة له يوم زفافه. بعد إتمام عقد الزواج، ذهب إلى المصور بنفسه، فالتقط له المصور صورة. كان والدي يستند إلى كتابين بدلًا من زوجته."[1] هذه قضية عائلية اجتماعية، أي أن عدم التوافق والمودة والحب بين الزوجين، والمعرفة والدراسة شيء أهم وأفضل، لكن للزوجة حقوق وتهتم بطبيعتها. "ترك والدها العادات العامة، حيث كان أهل عصره يلتقطون الصور مع زوجاتهم يوم الزفاف، بل هو ذهب وحده للمصور والتقط الصورة مع عدد قليل من الكتب بدلاً من الزوجة. وفي الشريعة الاسلامية العائلية تجد أيضاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: إنّ لزوجك عليك حقًا.أو كما قال صلى الله عليه وسلم.[2] أي أن التعليم والصلاة والعمل كلها أشياء ضرورية ورائعة، ولكن الإسلام يطالبك باحترام حقوق زوجتك كزوجين، ولكن كان رغبة أبيه فقط في الكتب والمطالعة كما يتحدث عنها قائلاً "لا يجد المتعة الحقيقية إلاّ في الكتابة والقراءة، والزواج في نظره لا يستلزم الحب، بل هو لمجرد تكوين الأسرة وإكمال الدين، ومن ثمّ فهو يطلب يد أمي دون أن يراها، وأسرة الفتاة تقبل تزويجها له دون أن تشترط موافقة الفتاة التي لم تكن بدورها قد وقعت عيناها عليه قط."[3]

ونحن ننظر هنا إلى هذه العبارة، التي تتعلق بتأسيس الأسرة، وتدل على أن الزواج ضروري لحدوثها.

كما قال عن أبيه: "والزواج في نظره لمجرد تكوين الأسرة" تتكون الأسرة من رجل وامرأة يجمعهما عقد الزواج، وأن الزواج عنصر حقيقي في الحفاظ على النسل، ولكن في أي مجتمع ينتهي فيه عقد الزواج فمن غير المرجح أن يحافظ على النسل، وفكرة الأسرة والنسب تتآكل يوما بعد يوم حتى يبدو في بعض المجتمعات وكأن نظام الأسرة

والبيت غير موجود. والسبب في هذه المشاكل في المجتمع هو الصراع الأسري الذي ينشأ بين الزوج والزوجة، ومن هذا الصراع ينتهي عقد الزواج، مما يخلق مشاكل وتحديات جديدة في المجتمع.كما يقول أوجست كونت:"أنّ الأسرة هي الخليّة الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، ويُمكن مقارنتها في طبعيّتها ومركزها بالخلية الحيّة في المركز البيولوجي ويرجع كونت ذلك إلى عدم اعترافه بالوضع الاجتماعي للفرد، والفرديّة في نظرته لا تمثل شيئًا في الحياة الاجتماعية التي لا تتحقق بصورة كاملة إلاّ حيث يكون امتزاج عقول وتفاعل أحاسيس، واختلاف وظائف، والوصول إلى غايات مشتركة، وأنّ هذه الفرديّة لا يتحقق فيها شيء من هذا القبيل ولكن يتحقق ذلك من خلال الأسرة."[4] وكما أن المجتمع لا يمكن أن يوجد بدون الأسرة، فكذلك الأسرة لا تمكن أن توجد بدون الزواج، وللزواج أهداف دنيوية، وأهداف دينية، وأهداف إنسانية. وكل هذه الأهداف تخدم مصلحة الفرد والمجتمع.كما يقول د.جلال أمين عن أبيه:"أن الزواج في نظره هو إكمال الدين" فيه إشارة إلى حديث مصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم: عن أهمية النكاح: "من تزوّج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الثاني."[5] الزواج يحفظ نصف إيمان الإنسان، وهذا يدل على أن الزواج ينقذ المجتمع، لأن الدين ينقذ المجتمع، ومن يحفظ شرع الله ودينه يحفظ المجتمع وأفراده من شروره وأخطاره، كما يقول الحكماء:" لا تخش من يخشى الله، وإحذر من لا يخشاه." وهذا يعني أنك لن تتعرض للأذى أو الأذى من قبل من يخاف الله، لأنهم لا يمكن أن يشكلوا خطراً على المجتمع، والمجتمع محمي منهم دائماً. لذلك فإن تأسيس الأسرة وإتمام الرحلة الدينية يعتمدان على الزواج.

يعمل الزواج كحاجز اجتماعي قوي ضد الفجور، ومن الضروري الحفاظ على المجتمع خاليًا من العداء والفجور. إن المجتمعات مليئة بالمواقف الخطيرة، خاصة تلك التي يؤجل فيها الناس الزواج عندما يحين وقته، لأن ذلك يزيد من الرذائل والمشاكل الجنسية الأخرى. تتزايد معدلات الجريمة يوما بعد يوم، كما هو الحال في العديد من الدول الأخرى يختفي مفهوم الأسرة والنسب.

الخِطبة وعدم موافقة الفتاة على الزواج:

وفي بعض الأحيان يحدث أن تقبل أسرة الفتاة زواجها دون الحاجة لموافقة الفتاة:

هذه القضية مهمة جداً في تكوين المجتمع، فكما قلنا أن الأسرة تتكون أولاً من الزوج والزوجة، فإذا حدث خلاف بينهما لا قدر الله انهار بناء الأسرة بسبب خلافهما، لذلك يركز علماء الاجتماع على التوافق بين الزوجين، ووضع القوانين والمبادئ، وكيفية اختيار الزوج للزوجة، وإعطاء الزوجة الخيار في القبول أو الرفض، وللرجل أيضاً الحق في ذلك.كما جاء في الحديث النبويّ الشريف صلى الله عليه وسلم "قَالَ ذَكْوَانُ، مَوْلَى عَائِشَةَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَارِيَةِ يُنْكِحُهَا أَهْلُهَا، أَتُسْتَأْمَرُ أَمْ لَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، تُسْتَأْمَرُ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّهَا تَسْتَحِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَلِكَ إِذْنُهَا، إِذَا هِيَ سَكَتَتْ»[6] في هذا الحديث الشريف إختار للفتاة حق القبول والرفض لكي يضمن لها عدم تعرضها للظلم أو الجورعليها، لذا أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم حرية الرفض أو القبول، وكان منطقه أنه إذا تزوج فتاة رغما عنها فإن علاقتهما لن تدوم إلا أياما قليلة ثم تندلع الخلافات والمشاحنات وينفصل الزوجان، أو العكس.

ثم يطلب يد أمي دون أن يراها: وهذا من طبيعة الدكتور أحمد أمين رحمه الله، فهو يؤمن بأن الزواج لا يشترط

فيه الحب، وإنما يكون من أجل تحقيق الشروط الشرعية وتكوين الأسرة، وقد سبق الحديث عن ذلك، ولكننا لن ندخل في تفاصيله هنا.

الدكتور. جلال أمين وزواجه:

أما عن زواج جلال أمين فكان مختلفاً تماماً عن زواج والده وعن نظريته، لأن الزواج في نظر جلال أمين يستلزم الحب، وبدون الحب لا معنى للزواج، وقد نفى الزواج في كثير من المواقف التي لا يوجد فيها الحب الكافي والتوافق، وكان يدرس الحضارة المصرية في تلك الفترة لأن هناك اختلافات كبيرة بين المجتمع المصري والمجتمع اللندني، وكان يأمل في الارتباط بامرأة تستطيع العيش في مصر وتفهم تقاليدها وظروفها.كمايقول:" كانت السنتان الأخيرتان لي في لندن فترة وقوعي في الحب لأوّل مرة، وزواجي ممن أحبُّ...أهمّ ما جذبني إليها فضلاً عن جمالها، شيئان: الأوّل رقّتها: فقلبها طيّب جدًّا، وقد أعجبتُ جدًّا بطريقة معاملتها لأبويها وحرصها على راحتهم، ثمّ بطريقة معاملتها لي(قبل أن تخطر أيّ فكرة عن الزواج بذهني أو بذهنها) وحبّها للبيت، وقيامها بواجبات المرأة على أتمّ وجهٍ، كما تفعل المرأة المصرية الممتازة...والشيء الثاني هو ذكاؤها وحبّهاللثقافة."[7]

أشار في هذه العبارة إلى عدة جوانب مُهمّة في اختيارالزوجة:

أولاً: الحب والمودة

هذه مشكلة قائمة منذ زمن طويل لأن الزواج يتطلب الحب. كان الفلاسفة القدماء يعتقدون أن العقم قد ينتج عن زواج يفتقر إلى الحب أو الارتباط.كما يقول الدكتور فريدريك كهن: "إنّ النساء يفرزن بسبب التنافر في التركيب الخلويّ سمومًا تقتل المنيّ، ولا تخصب إذا زفّت إلى غير زوجها."[8] التوافق بين الزوجين في الإنجاب أمرٌ بالغ الأهمية من الناحية العلمية والاجتماعية. كما ذكرنا، فإنّ المشاكل الصحية والاجتماعية تنجم عن نقص التوافق والمودة. ولذلك قال علي رضي الله عنه: "لا يستغني الرجل عن ثلاث: التوافق في رضاها ومحبتها وعطفها، والقرب منها، وكسب قلبها بالنظر إليها والجود بها". وهذه الحقوق والمزايا من حق الزوج، فعليه أن يحرص عليها مع زوجته. وللزوجة صفات مختلفة، ينبغي لها أن تتحلى بها، كما قال تعالى: (لا تستغني الزوجة عن ثلاث صفات بينها وبين زوجها المناسب، وهي: حماية نفسها من كل دنس ليطمئن قلبه بالثقة بها في المودة والبغضاء، وحمايته (أي صيانته والاهتمام به) ليكون حنوناً بالقرب منها عند زلاتها، وإظهار المحبة له بالكلام الجذاب والنظرة الحسنة في عينيه)."[9] فلا بد من الموافقة والمودة والمحبة بين الشريكين، وإلا سيصير الأمر إلى الصراع الازدواجي.

ثانيًا: المسئولية بأمور البيت:

أما الاعتبار الثاني عند اختيار الزوجة، بحسب مؤلفة الكتاب، فهو شغفها بالبيت وقدرتها على القيام بمسؤولياتها كامرأة. ومعرفة ما إذا كانت الزوجة المستقبلية تقبل وتحافظ على واجبات المنزل هي الخطوة الأولى في اختيار الزوجة. ففي هذه الأيام، يرتكب الكثير من الشباب الكثير من الأخطاء الفادحة لأنهم يركزون بشكل مفرط على المظهر الجسدي للفتاة. فبعد أن يطلبوا يدها للزواج من الفتاة التي يحبونها، يتخلون عن كل شيء لأن فخرهم بحبهم وعاطفتهم يتغلب عليهم في هذه المرحلة. وبعد فترة وجيزة، تبدأ الخلافات والنزاعات لأنها ترغب في أن تكون زوجة.

ثالثًا: خدمة الوالدين:

يقول د. جلال أمين: "وقد أعجبتُ جدًّا بطريقة معاملتها لأبويها وحرصها على راحتهم."[10]

إن من أهم الاعتبارات عند اختيار الزوجة هو كيفية تعاملها مع والديها وتعاملها معهما، ولأن هذه المشاكل تنشأ في مجتمعنا بين الزوجة ووالد زوجها وبين الحماة وزوجة الابن، فقد اطمأن الدكتور جلال أمين إلى اهتمامها الواضح بوالديها وخدمتهما. ويشعر الزوج بالحيرة إزاء هذه المشاكل، فكيف ينبغي للزوج أن يستجيب؟ فالزوجة تتبعه إذا وقف مع الوالدين، والوالدان يتبعانه إذا وقف مع الزوجة. وبعد ذلك تسوء الأمور كل يوم، ونتيجة للخلافات والصراعات يفقد الرجل وظيفته ولا يستطيع أن يكسب رزقه، ويبدو وكأنه يفكر في أمور الأسرة طوال الوقت.

." قد تتفاقم الصراعات، كبيرة كانت أم صغيرة، إلى مستوى عنيف وتتخذ شكل لعبة محصلتها صفر، حيث يحصل على الجانب تفوت منه جانب آخر. وفي حالات نادرة، قد تكون سلبية، حيث لا يشارك فيها سوى الخاسرين.."[11] فعندما رأى جلال أمين أنّها تراعي والديها وتخدمها، فتيقن منها أنّها ستراعي والديه وتخدمهما.

رابعًا:مقارنة بين المجتمعتين:

وقيامها بواجبات المرأة على أتمّ وجهٍ، كما تفعل المرأة المصرية الممتازة:[12]

كان جلال أمين طالباً في جامعة لندن في ذلك الوقت، وكان هناك فرق بين المجتمع اللندني والمجتمع المصري، فأحب الفتاة وأراد الزواج منها، ولكنه مع ذلك أخذ المجتمع في الاعتبار، ونظر في مدى ملاءمتها للمجتمع المصري، وهل ستقضي حياتها معي في مصر كما تفعل المرأة المصرية وتهتم بزوجها وأمور بيتها. باختصار، نظر الدكتور جلال أمين إلى أهم جوانب حياتها، من عادات وأخلاق وأمور بيت ومعاملتها لوالديها والمجتمع المصري، وهذه كلها أفكار اجتماعية تحمي المجتمع من الصراعات الأسرية والمنزلية.

ثانيًا: الأولاد: ودورهم في التنشئة الاجتماعية

هناك عامل آخر يدخل في تكوين الأسرة وهو إنجاب الأطفال. وتربية الأطفال هي المرحلة الثانية بعد الزواج، حيث لا يمكن للأسرة أن تستمر بدون أطفال. وبمجرد ولادة الطفل، تقع على عاتق الزوجين مهمة تربيته.

كما قال صلى الله عليه وسلم"كلكم راعٍ و كلّكم مسئول عن رعيّته، الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيّته، والرجل راعٍ في أهله، وهو مسئولٌ عن رعيّته، والأم أيضًا في حديث ابن عمر رضي الله عنه"والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولةٌ عن رعيّتها..وكلّكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيّته"[13]

وتربيّة الأولا هي من التنشئة الاجتماعية كما يرى الأشول:" أنّ التنشئة الاجتماعية عمليّة يكتسب الأطفال من خلالها السلوك الخلقي... والضبط الذاتي حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم."[14] ينقسم هذا التعليم إلى قسمين: جسدي وعقلي. يهتم بالتربية البدنية، المرتبطة بطعامه وشرابه وما يحتاجه الطفل في طفولته. ويهتم بالتربية الروحية، المرتبطة بالتربية والتعليم والأخلاق ومعتقداته، لأن حكماء مصر القديمة يؤكدون عند حديثهم عن الأسرة: "يتميز نظام الأسرة بثلاثة أمور: السيادة الأبوية، والتربية الأخلاقية، والشغف بممارسة العبادة والطقوس."[15] في ظل هذه العناصر، نستعرض سيرة الدكتور جلال أمين، حيث يذكر والده قائلاً: "إن إتاحة الفرصة للأطفال

لكسب المال وقتما يشاؤون من أسوأ الطرق لتربيتهم، كما قال والدي. كان يروي لنا مرارًا وتكرارًا قصة ابن رجل ثري للغاية، فقد ميراثه الوفير، وبدأ يتسوّل المال من هذا الصديق القديم أو ذاك حتى انتهت حياته بأبشع صورة. سمع ثلاث قصص عن أطفال أثرياء فسدوا بثرواتهم."[16] ومن أجل الحفاظ على أخلاقهم وعاداتهم وضمان عدم احتياجهم إلى المساعدة في المستقبل، لم يبخل والد جلال أمين الذي كان حريصاً على تربيتهم بالثروات المادية، بل روى لهم بعض الحكايات الأخلاقية الهادفة. وكانت هذه الحكايات تستخدم للإشارة إلى الأطفال الذين دللهم آباء أثرياء فأصبحوا مدمنين على الإنفاق، وكذلك عندما لا يعمل الفرد بل ينفق الكثير من المال ويصبح لديه الكثير من المال وعندما يحين وقت نفاد أمواله يبدأ ببيع العقارات والميراث حتى لا يتبقى له شيء، فيقترض المال من الأصدقاء والعائلة حتى يصبح عبئاً كبيراً على المجتمع.

" لذا وضع والدي قانونًا يُلزم الجميع بمعرفة مقدار المال المخصص له أسبوعيًا (في صغرنا) وشهريًا (في كبرنا)، وألا يحصل أبدًا، تحت أي ظرف من الظروف، على أكثر من ذلك. وقد حرص والدي على تطبيق هذا القانون بصرامة. غرس والده في أبنائه مهارات العمل الحر وإدارة الميزانيات الأسبوعية والشهرية. إن إعطاء المال والأصول الأخرى للأطفال بطريقة تُعلّمهم وتُثقّفهم واجبٌ أبوي. وكما يقول عن والده: "أحيانًا (وإن كان نادرًا) كان بإمكانه التهرب من هذا القانون بإعطاء أمي المبلغ الذي طلبته، ثم يقترح عليها سرًا أن تعطيه للولد السيئ، مدعيًا أن المال منها وأنها كانت تُعطيه له دون علمه، مما يُخلّف انطباعًا دائمًا بأن موارد المال محدودة ولا يمكن زيادتها بمجرد الطلب."[17] ورغم أنه لم يكن يريد أن يقلق أو يضايق الأطفال، إلا أنه كان يريد أن يتعلموا الصبر، وحسن التعامل مع أموالهم، والإنفاق بحكمة. وكان يوفر المال لزوجته، التي كانت تعطيه بدورها للأطفال المحرومين، وتثبت لهم أن الأمر مسؤوليتها وأن الأب يفتقر إلى الخبرة في هذا المجال، مما يمنعهم من تجاوز سقف الإنفاق الذي حدده لهم. وكانت هذه القضايا تتعلق بتربية الطفل، وهي مهمة الوالدين. كما ناقش الدكتور جلال أمين في مذكراته كيف ساعد والده أطفاله ونشأهم حتى لا تلطخ قيمهم وعاداتهم.

المبحث الثاني : في علم الاجتماع التعليمي ويتضمن على النقاط التالية:

أوّلا: تربية الطفل وتنمية قدراته التعليمية:

إن المدرسة هي المسئولة الأولى عن تربية الطفل اجتماعياً بعد البيت والأسرة، وذلك لأن الوالدين هم من يبذلون أقصى جهد في إعداد أبنائهم للمدرسة وإرسالهم إليها، والمدارس اليوم مطالبة بالاهتمام بتعليمهم وتربيتهم، وبعض المدارس تستخدم الأساليب الغربية، وبعضها الآخر يفعل العكس، لذا فإن على الوالدين أن يلتزموا بتقييم فعالية النظام المدرسي والمعلمين في تربية أبنائهم، وهل أفعالهم وقيمهم وتقاليدهم مناسبة لأطفالنا ليلاحظوها ويستوعبوها؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فإن التعليم صحيح، وإلاّ فأنت شريك في افساد طفلك مع تلك المدارس والمعاهد، وتجد في المدوّنة الأحداث عن المدرسة وفي اختيارها، كما يقول د.جلال أمين عن أبيه أنه كان يجتهد أن يختار لأولاده المدارس متميزة، وكان إذا ما تيقن من أحوال المدرسة وتعليمها وتربيتها، كان يرسل إليها أولاده، حيث يقول:" لقد أبدى أبي اهتماما مماثلًا باختيار نوع التعليم الأفضل لأولاده...كان يظنُّ أن للمدرسة تأثيرًا أكبر مما له في

الحقيقة، في التربيّة العقليّة والخُلقيّة".[18] وبما أن الطفل يلتقي بأقرانه ويتحدثون مع بعضهم البعض في الفصل الدراسي، فإنه يدرك أن المدرسة أكثر أهمية لنموه التعليمي. إن عملية التنشئة الاجتماعية للطفل لا تزال في بدايتها. فبين سن الرابعة والتاسعة، يكتسب الطفل القدرة على التعرف على الأفراد في محيطه وفهم أن لديهم آراء مختلفة عن آرائه. وقد أشار علماء النفس إلى هذه المرحلة بأنها "الطريق أحادي الاتجاه للمساعدة."[19] يتعلم الطفل التمييز بين الناس وشخصياتهم وسلوكياتهم في هذا الطريق أحادي الاتجاه للمساعدة. كما يبدأ في إدراك أن بعض الناس قريبون منه ولديهم سمات تتوافق مع مُثُله العليا. يقول الدكتور جلال أمين عن أصدقائه في هذه المرحلة: "عندما أعود بذاكرتي إلى ما حدث لأصدقائي في المدرسة الابتدائية أو الثانوية، الذين عرفت أن حياتهم تطورت بعد تخرجهم، أجد ما يؤكد صحة هذا الاستنتاج". كان هؤلاء يشملون العميق والسطحي، والسريع البديهة والبطيء البديهة، والأذكياء والمحدودي الذكاء، وأولئك الذين يستوعبون بسرعة وسهولة مفهومًا معقدًا لكنهم يفتقرون إلى الصبر لربطه بآخر.ومنهم المتأني البطيءالذي لا يفهم بسرعة، ولكنّه يصرُّ على البحث عن العلاقات غير الظاهرة حتى يجدها، كذلك كان من بينهم النبيل والسافل، الشهم والنذل..."[20] بدأ جلال أمين التمييز بين الأصدقاء وشخصياتهم في المدرسة الابتدائية، فرأى أن الأفراد ليسوا جميعهم سواء من حيث التقاليد والتفاعلات، في الفصول الدراسية، وغيرها من المجالات، في ظل وجود طريق أحادي الاتجاه للمساعدة في التنشئة الاجتماعية للطفل.

المدرسة الابتدائية هي خطوة الأساسية عند الانسان:

كما هو معلوم فإن المدرسة الابتدائية تلعب دوراً هاماً في تربية التلميذ في المرحلة الابتدائية، وهي أيضاً أول مسار يختاره الإنسان لبقية حياته، ويقترب يوماً بعد يوم من الهدف الذي حدده لنفسه في هذه الخطوة الأولى، وإلى هذه الأفكار أشار جلال أمين في مدوّنته حيث يقول:" كان أحد زملائي القدامى، الذي كان يدرس معي في نفس الفصل منذ ما يقرب من ستين عاماً، قد خطرت له فكرة قبل ثلاث أو أربع سنوات أن يدعو أكبر عدد ممكن من هؤلاء الزملاء القدامى لتناول العشاء في مطعم يطل على النيل. فقبلت الدعوة، متحمساً لمعرفة ما حدث لأصدقائي في مرحلة الطفولة، ولكنني اكتشفت أن البليد والمرح لم يتغيرا، وأن الذكي والغبي ظلا على حالهما".[21] ومن التحق بالمدرسة النموذجية وكان فاضلاً ظل فاضلاً حتى نهاية حياته لأنه وضع لنفسه خطة صالحة واتبعها؛ وكذلك من وضع لنفسه خطة حمقاء اتبعها حتى آخر حياته. كما تقول آمنة حسين:" إن موقف الطفل من احترام الذات هو الأساس الذي تقوم عليه شخصيته، وهو يؤثر بشكل مباشر على كل خيار يتخذه. وفي هذه الحالة، من الواضح أن احترام الذات هو الذي يهيئ كل طفل للنجاح في الحياة أو للفشل".[22]

يبدأ الطفل باختيار النهج لحياته من هذه المرحلة الأحادية للمساعدة ويعبر على مراحل الحياة حاملا هذه الخطة معه، كما يذكر جلال أمين أنَّ:" في المدرسة الابتدائية، كان لدينا صديق اسمه تيمور، كان يجلس باستمرار في الصف الأخير من الفصل ويبدو منشغلاً بأي شيء آخر غير درس المعلم. كان هناك شيء واحد فقط يستهلكه: "الطائرة". واحدًا تلو الآخر، ضبطه المعلمون وهو يحاول إخفاء شيء ما في الدرج أو أسفل الكرسي عندما كانوا عازمين على معرفة السبب الذي يمنعه من الانتباه في الفصل. إذا نظروا إليها، فسيكتشفون طائرة ورقية صغيرة صنعها

تيمور، وكان إما يلونها أو يجمع مروحة أو جناحًا لها. ".[23] كان هذا الطالب شغوفًا بالطيران، وقد وضع استراتيجية يومية للاقتراب منه مع مرور الوقت. ومع انتقاله من المدرسة إلى الكلية ومن الكلية إلى الجامعة، واجه تحديات في تحقيق أهدافه الأكاديمية. ومع ذلك، ظل ملتزمًا بالخطة الأولية التي وضعها لنفسه منذ تلك النقطة حتى تم إنجازها.

كما يقول الدكتور جلال أمين:" لم نلتق تيمور مرة أخرى لسنوات حتى حصلنا على وظائف وتخرجنا من الجامعة. وبعد أن ربطت حزام الأمان على متن رحلة مصر للطيران المتجهة إلى لندن ذات يوم، سمعت صوتاً قادماً من الميكروفون يقدم الركاب ويقول: "الكابتن تيمور يحييكم". فأخبرت نفسي على الفور أنني أراهن على أي شيء أن هذا الكابتن تيمور كان زميلاً سابقاً لي في العمل. وطلبت مقابلة الكابتن، وعندما وجدته في إحدى مقصورات الطائرة، استقبلني بنفس الابتسامة غير المبررة".[24] لقد وضع هذا الطالب منذ البداية خططًا وأهدافًا لنفسه، وقد نجح في تحقيقها في النهاية. وتوضح قصة الكابتن تيمور أن الأطفال يضعون أهدافًا لأنفسهم في وقت مبكر ويعملون بجد لتحقيقها؛ وبالتالي، فمن غير المجدي فرض القواعد على الأطفال.

ثانيًا: دور الاساتذة في التنشئة الاجتماعية:

إنّ المعلم له منزلة كبيرة في المجتمع، وهذه منزلة لأجل مهنته، لأن مهنة التدريس والتعليم هي مهنة قيّمة وثمينة، وهذه مهنة كانت مهنة الأنبياء كما قال الله تبارك وتعالى:" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[25] لماذا أرسل الله تبارك وتعالى الرسل إلى الناس، فأجاب سبحانه وتعالى:"ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم" أشار فيه سبحانه وتعال إلى ثلاثة مسئولية: أولا: علم الاجتماع التعليمي: بيعلمهم الكتاب. ثانيًا: علم الاجتماع العام: بالحكمة ، ثالثًا: إلى علم الاجتماع النفسي: بيزكّيهم. فللمعلم أن يعمل في هذه الميادين الثلاثة، وأن يجهز الأولاد للمجتمع، كي لا يكون هناك الصراع في ناحية من نواحي الاجتماعية. وقد أشار سبحانه وتعالى في مقام آخر:"وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ"[26] أي أن من أعظم مقاصد النبوة تعليم الكتاب والشريعة وإصلاح الناس والمجتمع من الفساد، وفي هذه المقاصد تقع مسؤولية المعلم، وهي مهمة جداً، فيجب على المعلم أن يعلم الأطفال بالحكمة والمحبة، لأن المدرسة الابتدائية هي بمثابة مؤسسة للأطفال، وفي هذه المرحلة ينظرون إلى معلميهم وأخلاقهم وعاداتهم، ويتعلمون منهم، وتجد في سيرة د.جلال أمين أفكاره عن المدرسين كما يذكر في المدرسة النموذجية، حيث يقول: " على أية حال، إذا نظرنا إلى المدرسة النموذجية من أي منظور، فقد كانت نموذجية حقاً، وكان المعلمون متحمسين لما يقومون به، وكان التلاميذ محترمين، وكانت الاختبارات تقيم الفهم وليس الحفظ. وكان يُمنح كل مدرس صفحة كاملة للكتابة عن نمو كل طالب، وإذا رغب في ذلك، عن مزايا وعيوب شخصيته."[27] ولأن الأطفال لا يذهبون للدراسة فقط، بل ينظرون أيضاً إلى كل هذه الأشياء، لذا أحب المعلمون في المدرسة النموذجية ما فعلوه، ولم يضيعوا وقت الأطفال، وعاملوهم باحترام حتى يتعلموا منهم احترام الآخرين. وبالتالي، "يجب أن يكون المعلمون قادرين على التكيف مع الظروف الاجتماعية المعقدة في المدرسة، واحترام أنفسهم والآخرين، والوعي بحقوقهم، والحفاظ على كرامتهم المهنية، واحترام كرامة الطالب كإنسان".[28] بالإضافة إلى التعليم، فإن

واجبات المعلم تشمل أيضًا نقل المعرفة في ضوء السياقات الاجتماعية. وكما ناقشنا، فإن التدريس مهنة رائعة، ولكن في بعض الأحيان تكون هذه المهنة الرائعة مكروهة بسبب الأشخاص المتواضعين الذين يعملون فيها والذين يقومون بأشياء تدمر الثقة وتحرم الأشخاص الطيبين المحترمين الذين يبذلون الكثير من الجهد ويكرسون حياتهم للتدريس، كما يذكر في المدونة عن أساتذة المدرسة،" بقي أولادي في هذه المدرسة حتى السنة الأخيرة من دراستهم الثانوية...ولكن التجربة لم تكن سعيدة على الاطلاق؛ فالثلاثة، إذا تذكروا تلك السنوات، لا يكادون يذكرون إلا مايثير الرثاء أو السخرية. نعم، لقد أسعدهم الحظ ببعض المدرسين الأذكياء والمخلصين لعملهم، ولكن الصورة العامة لم تكن تدعو قط إلى الابتهاج".[29] خيب آمالهم عن الأساتذة المدرسية، يشعر بعض الأطفال بالحزن بسبب الوقت الذي يقضونه في مدرستهم ومع معلميهم. كان هناك بعض المعلمين الأذكياء حقًا الذين يهتمون كثيرًا بعملهم، ولكن حتى مع ذلك، لم تكن التجربة الإجمالية سعيدة للغاية. يجب على الناس تقدير المعلمين وعدم الاستخفاف بهم، لأنه إذا أهان شخص ما المعلمين، فقد يُنظر إليه بازدراء أيضًا.

أسلوب التدريس عن مسئولية المعلم:

في بعض الأحيان، قد يشرح المعلم الأشياء بطريقة لا يفهمها الطلاب، ويشعر الجميع بأنهم يضيعون وقتهم، بحيث يقرأ المعلم أشياء لا تساعد الطلاب، ويستمع الطلاب ولكنهم لا يتعلمون أي شيء جديد، وهذا يعني أن المعلم والطلاب يخسرون الوقت والقدرة، لهذا السبب من المهم أن يدرس المعلم بطريقة واضحة وبسيطة يمكن للجميع فهمها، كما يقول عزام بن محمد الدخيل:" يحتاج المعلمون إلى تعلم طرق جديدة وأفضل لتدريس المواد التي يتحملون مسؤوليتها. وهذا مهم حقًا لأنه إذا لم يستخدموا أساليب تدريس جيدة، فقد يجعل التعلم صعبًا ومملًا حقًا. على سبيل المثال، يتذكر جلال أمين بعض المعلمين الذين تحدثوا بصوت خافت واستخدموا لغة معقدة جعلت الطلاب يشعرون بالنعاس وعدم الاهتمام. وبدلاً من جعل التعلم ممتعًا ومثيرًا، جعل هؤلاء المعلمون التعلم يبدو بلا حياة ومملًا وأحيانًا أسوأ من ذلك".[30] ولنتحدث عن أسلوب التدريس عند الأساتذة، فبالرغم من امتلاكهم لثروة من المعرفة حول موضوعاتهم، إلا أن أسلوبهم مرهق لدرجة أنه يدفع الطلاب إلى الملل والرغبة في النوم. ونتيجة لذلك، لم يستفد الطلاب شخصيًا من المحاضرات ولم يتعلموا شيئًا عن العالم من حولهم سوى قسوة الطبيعة وقلقها. الأمر الثاني هو تغطية موضوعه كمسألة أساسية من مسائل التدريس. وكما ناقشنا في مسؤوليات الأستاذ، لا فائدة من المعرفة في مهنة التدريس عندما يتعلق الأمر بالنهج السهل الذي يشعل رغبة الطلاب وحماسهم للدراسة. كما أشار إليه د.جلال أمين في نقد أساتذة الجامعة:" كان من هؤلاء من لا يكاد يدري حتى ما يقوله، وينظر بين لحظة وأخرى إلى بعض الصفحات التي انتزعها من كتابه المطبوع والمقرر علينا، فيقرأ علينا منه جملةً بعد أخرى، مع أننا اشترينا الكتاب بالفعل، وبسعرباهظ".[31]

وفيها تحدث عن نهج الأستاذ الذي يرى أن إلقاء المحاضرات يجب أن يتم بدلاً من القراءة من الكتاب لأن ذلك يضر بروح الطلاب ويجعلهم يشعرون بعدم الرضا عن المعلم. بالإضافة إلى ذلك، بما أن الطلاب يدركون أن الأستاذ يقرأ من هذا الكتاب وأنه متاح لهم، فإن حضور المحاضرات والدروس لا يجب أن يكون مصدرًا دائمًا للإرهاق.

لذا يقول ابن خلدون:" على المعلم الاطلاع على طرق التعليم ومناهجه وأصوله".[32] لأنّ المعلم عندما لا

يعرف طرق التدريس، فا الطلاب لا يستطيعون أن يستفيدوا منه.

التدريس مع الملاحظة الف لمية:

ولكي يستمع الصف إلى المحاضرة بهدوء، يجب على المعلم أن يركز عليهم أثناء الدرس وأن يكون قادرًا على إدارة وتهدئة بقية الصف، وأحيانًا تمر فترة المحاضرة دون أن يتحدث المعلم في الصف لأنه يفشل أحيانًا في تهدئة التلاميذ أو لا يتمكن من ترتيب مقاعدهم في الفصل، كما ذُكر في المدوّنة:" كان هناك أستاذ غريب الأطوار يتمتع بسمعة طيبة في مجال العلوم، لكنه كان مندهشاً للغاية من العدد الكبير من الطلاب. كان يتجهم وجهه وهو يدخل قاعة المحاضرات، ويجلس خلف المنصة، ويفتح ملف المحاضرات، وينظر إلينا بكراهية وازدراء عميقين، منتظراً أن يهدأ الجميع في قاعة المحاضرات قبل أن يتحدث. ومع وجود هذا العدد الكبير من الطلاب، كان من الطبيعي أن تنتشر همسة صغيرة عبر قاعة المحاضرات قبل أن يخيم الصمت على الجميع لمدة ساعة.... كان مُصِرًّا على أن يسود الصمتُ التام قبل أن ينطق بجملة واحدة، ولكن هيهات، فكلّما طال الانتظار لحظة واحدة أكثر من اللازم زاد الهمس وارتفع صوت التلاميذ، فإذا استمر الانتظار لأطول من ذالك زاد ارتفاع الصوت واختلط ببعض الضحكات المكتومة، ثم الضحكات عالية...فيشتد الغضب بالأستاذ، ويغلق ملفه وينصرف من المدرج دون كلمة واحدة".[33]كان الأستاذ على علم كبير بموضوعه، لكنه لم يتكلم بكلمة أثناء فترة المحاضرة، ولأن المعلم لم يكن قادرًا على مراقبة الطلاب وإدارتهم والسيطرة عليهم، لم يكن قادرًا على إلقاء المحاضرة. والأمر الثاني الذي ينبغي على الأستاذ فعله هو تجنب تكرار عبارة "اسكتوا يا إخوة"، وبعد فترة قصيرة يجب عليه أن يقول "اسكتوا يا إخوة"، ولن يقول أي شيء آخر حتى يصمت جميع الطلاب. وعندما يكتشف الطلاب أن الأستاذ لديه هذه العادة، يبدأون في الضحك وإحداث الضوضاء أثناء محاضرة الأستاذ، ويريدون منه أن يغادر دون أن يقول شيئًا، ومع ذلك، يمكن للمدرس أن يبدأ المحاضرة بأسلوب جذاب وجذاب لجعل الفصل يستمع بهدوء دون الحاجة إلى تذكيرهم بذلك أو إعطائهم إشارات متكررة للقيام بذلك، لأن "المدرس هو الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدرسة".[34] عندما يفشل في التربية، يفشل في الدراسة، والطلاب عندما ينظرون إلى هذالحال في الفصل ثم لا يريدون أن يحضروا إلى محاضرة هذا الأستاذ، كما يقول:" حضرتُ لهذا الأستاذ محاضرتين أو ثلاثًا من هذا النوع، ثم امتنعتُ عن الذهاب إلى محاضراته امتناعًا تامًا"[35].لأنه تيقن أن في الذهاب إلى هذه المحاضرات ضياع الوقت ومشقة الجسم بلافائدة.

التوصيات والاقتراحات

1. ينبغي على طلاب الأدب واللغة توسيع آفاقهم، والخروج من حدودهم الضيقة، والسعي إلى تناول مواضيع قد تفيد القطاعين العام والخاص على حدٍّ سواء.
2. يُعدّ الفكر الاجتماعي من أهمّ المبادئ التي ينبغي تناولها في الجامعات في باكستان والدول الإسلامية الأخرى. علينا توسيع نطاق التباين بين أدبيات كل أمة، لنستقي من الأجانب الآراء والعوامل التي ساهمت في تقدمهم، ونتجنب العوامل التي برزت كأسباب لفشلهم وهزيمتهم.
3. التركيز على الأفكار الخاصة في الرسائل والدراسات الجامعية، وتقييمها، بما في ذلك الأفكار السياسية

والثقافية والإسلامية. وقد أعجبتني بشكل خاص الدراسات والرسائل التي راجعتها، إذ غطت مقارنات بين الأفكار والأنظمة المالية، مثل الاشتراكية في المجتمع الإسلامي، ومقارنات بين الأنظمة المالية الإسلامية والرأسمالية والاشتراكية، وبين مختلف الأفكار المالية. من خلال هذه الدراسات، نستطيع تعزيز متطلبات اللغة والأدب، واكتساب رؤىً أعمق.

4. الدكتور جلال أمين خبير مالي، وله كتب ومقالات في الفكر المالي. لذلك، ينبغي تطبيق هذه الأفكار على أي خبير مالي آخر في الأدب الأردي أو غيره من الآداب.

النتائج:

فيما يلي بعض النتائج التي حصلنا عليها خلال هذا البحث:

1. المحور الرئيسي للتحليل: الطبقة الوسطى

درس جلال أمين تطور الطبقة الوسطى المصرية من أربعينيات القرن الماضي وحتى نهاية القرن العشرين، إيمانًا منه بأنها مركز المجتمع، ورأى أن المجتمع الاستهلاكي، والانفتاح الاقتصادي، والهجرة، قد أفقدت هذه الطبقة الكثير من مبادئها الحقيقية.

2. العلاقة بين المجالين العام والخاص

استخدم أحداث حياته الشخصية كنموذج مصغر للتحولات الاجتماعية في مصر في سيرته الذاتية "ماذا علمتني الحياة؟" واستخدم تعليمه، وتاريخ عائلته، وتفاصيل منزله كنافذة على كيفية تغير الثقافة والفكر.

3. النقد الاجتماعي والثقافي

رأى أن الهوية الوطنية قد تآكلت نتيجة التقليد الساذج للثقافة الغربية والافتتان بها.

وحذر من الاغتراب الثقافي، وهي ظاهرة تُقلّد فيها النخب أساليب العيش الغربية دون خلق نموذج محلي أصيل.

4. الدين كعامل انسجام

شهد تحولاً في تفكيره من القومية إلى المادية والاشتراكية، إلى منظور يُركز على الدين كقوة أخلاقية واجتماعية.

ومن وجهة نظره، يُمكن للدين أن يكون أساساً لدعم المبادئ الأخلاقية في مواجهة التغير السريع والعولمة.

5. استخدام الاقتصاد لتعزيز الفهم الاجتماعي

دمج الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، مُركزاً على كيفية تأثير التحولات الاقتصادية على العلاقات والقيم الشخصية.

ووصف كيف تسبب الاقتصاد الاستهلاكي في تغييرات في السلوك والأخلاق وأنماط الحياة في مقاله "ماذا حدث للمصريين؟."

6. استنكار النخب والسلطة

انتقد انفصال النخب السياسية والثقافية عن واقع الشع، ورأى أن ضعف الوعي العام وتآكل المثل المشتركة ناتجان جزئياً عن افتقار النخبة إلى التواصل الصادق مع المجتمع.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

1 جلال أمين: ماذا علّمتني الحياة،ص: ص:19

2 الأمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،فتح الباري شيح صحيح البخاري، ج:9، ص:210

3 جلال أمين:ماذا علّمتني الحياة، ص:19

4 تركي رابح: أحوال التربيّة والتعليم، ط:8، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1985،ص:236

5 الإفصاح عن أحاديث النكاح: إبن حجر الهيتمي، ط:1، دارعمان ، ص:49

6 مسلم بن الحجاج رحمه الله :صحيح مسلم، ج:2، ص: 1018

7 جلال أمين: رحيق العمر، ص: 191

8 الزوج المبكر في الطب والدين والمجتمع: محمد كاظم، ط:2، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر،1999م، ص:132

9 الشيخ عبد اللطيف بزي: الزواج والأسرة في الاسلام، ط:1، دار المحجة البيضاء، 2010م، ص:192

10 جلال أمين: رحيق العمر، ص: 191

11 معجم مصطلحات علم الاجتماع، جيل فير يول،ترجمة وتقديم: أنسام محمد الاسعد، مراجعة واشراف: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال: بيروت،ط:1، 2011، ص:56

12 جلال أمين: رحيق العمر، ص: 191

13 رواه البخاري في باب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ،ج:1،ص:304

14 عادل عزالدين الأشول، علم نفس النمو، مكتبة المصرية ، ط:1، القاهرة، 1978،ص: 313

15 www.b-sociology.comبوّابة علم الاجتماع

16 جلال أمين: رحيق العمر ماذا علّمتني الحياة، ص: 59

17 مرجع سابق:ص: 59

18 جلال أمين: ماذا علّمتني الحياة، ص: 56

19 أمنة حسن النادي: دور المدرسة لتنشئة الإجتماعية عند الأطفال، ط:1،المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، 2015م،ص: 93

20 جلال أمين: ماذا علّمتني الحياة، ص: 57.

21 جلال مين: ماذا علّمتني الحياة، ص: 58

22 أمنة حسن النادي: دور المدرسة لتنشئة الإجتماعية عند الأطفال، ط:1،المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، 2015م،ص: 100

23 جلال أمين: ماذا علّمتني الحياة، ص: 60

24 نفس المرجع

25 سورة البقرة:آية رقم: 129

26 سورة آل عمران:آية رقم: 48

27 جلال أمين: رحيق العمر،ص: 70

28 عزام بن محمد الدخيل: مع المُعلم، ط:1، يناير2015م،الدار العربية للعلوم ناشرون، ص:36

29 جلال أمين: رحيق العمر، ص: 74

30 جلال أمين: ماذا علّمتني الحياة، ص: 93

31 نفس المرجع. والصفحة

32 محمد حسن إسماعيل يونس، المعلم الفعال في التربية الخاصة، ط ،1المملكة الأردنية الهاشمية، 2009م، دارالفكر ناشرون وموزعون، ص: 192

33 جلال أمين: ماذا علمتني الحياة، ص: 93

34 ناصر الدين زيدي، سيكولوجية المدرس، دراسة وصفية تحليلية،ط:3، 2007، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:44

35 جلال أمين: ماذا علّمتني الحياة، ص: 94